جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بإيتاي البارود
المجلة العلمية

# أطفالُ المُسلمين ومُحاولاتُ تَنْصيرِهِمْ خلال فترةِ الحُرُوب الصَّليبيَّة (٤٩٠هـ-١٠٩٦م/٦٩٠هـ-١٢٩١م)

إعداد

أ. د / مصطفى محمَّد عبد النبي محمَّد عوض
الأستاذ المُساعد بقسم التاريخ والحضارة
بكليّة اللغة العربيّة بالقاهرة جامعة الأزهر

( العدد السابع والثلاثون )
( الإصدار الرابع .. نوفمبر )
( ١٤٤٦هـ - ٢٠٢٤م )

علمية - محكمة - ربع سنوية
الترقيم الدولي: ISSN 2535-177X

# أطفالُ المُسلمين ومُحاولاتُ تنصيرِهم خلال فترة الحروب الصليبيَّة (٤٩٠هـ-١٠٩٦م/ ٦٩٠هـ-١٢٩١م)

**مصطفى محمَّد عبد النبي محمَّد عوض**
**قسم التاريخ والحضارة، كليَّة اللغة العربيَّة بالقاهرة، جامعة الأزهر، مصر**
**البريد الإلكتروني: mostafaawad2416.el@azhar.edu.eg**

**الملخص:**

لقد اهتمَّ العربُ بالأطفال حتى قبل ظهور الإسلام؛ فكانوا يحرصون على تنشئتِهم نشأةً قويمةً، وتعليمِهم الأخلاقَ والآداب العالية، والإنفاقِ عليهم وجَلْبِ ضروريَّاتِ الحياة لهم؛ لأنهم سيحملون أعباءَ قبائِلِهم وبُيوتِهم بعد ذلك، فهُمْ أجيالُ المُستقبل، فلمَّا جاء الإسلامُ زاد في عنايته بالأطفال، وجَعَل لهم أهمِّيَّةً فائقةً في المُجتمع، وحثَّ على الاهتمام بهم حتى قَبْلَ ولادتِهم من حيثُ اختيارُ الأسرةِ المُسْلمة المُناسبة التي سينشأُ بها هؤلاء الأطفال، وكَفَلَ الإسلامُ للطفل حقوقًا كثيرةً، منها حقُّ الحياة.

والاهتمامُ بتربية الأطفال في الإسلام ليس مقصورًا على الأبوَيْن فقط، بل تعدَّى ذلك لبعض الأقارب لكفالة وتربية هؤلاء الأطفال، فالنبيُّ ﷺ تكفَّل بتربية عليِّ بن أبي طالبٍ ابنِ عمِّه؛ بسبب فقر عمِّه أبي طالب، ومن ضمن الحقوق التي كَفَلها الإسلامُ للطفل حقُّ الحياة، وحَرَّمَ الإسلامُ أيَّ عملٍ قد يُؤدِّي إلى الانتقاصِ من حقِّ الحياة لهذا الطفل سواءً بالضَّرْب أو الأَسْر أو التَّخويف أو الطَّعْن.

والحُروبُ الصَّليبيَّةُ مرحلةٌ تاريخيَّةٌ مهمَّةٌ في تاريخ المسلمين؛ ذلك لأنَّ الصَّليبيِّين عاشوا فترةً من الزمن تُقدَّر بقرنين في بلاد الشَّام مُؤسِّسين لأربع إماراتٍ صليبيَّة، وخلال هذه المدَّة الزمنيَّة نجح الصَّليبيُّون في أَسْر مجموعةٍ من المسلمين وبخاصَّةٍ من الأطفال، ولم يُطْلق الصَّليبيُّون سراحَ هؤلاء الأطفال لعدَّة أهدافٍ أرادوها من وراء ذلك؛ لخدمة المشروع الصَّليبيِّ الذي أُعِدَّ بهدف القضاء على الإسلام نهائيًّا في تلك البقاع الإسلاميَّة، وتحويل المُسلمين للنصرانيَّة بدلًا من الإسلام.

**الكلمات المفتاحيَّة:** الأطفال، المُسلمون، التَّنصير، الحروب الصليبيَّة.

# Muslim children and attempts to Christianize them during the period of the Crusades (490 AH-1096 AD / 690 AH-1291 AD)

**Mustafa Muhammad Abdul nabi Muhammad Awad**
**Department of History and Civilization, Faculty of Arabic Language, Cairo, Al-Azhar University, Egypt.**
**Email: mostafaawad2416.el@azhar.edu.eg**

**Abstract :**
The Arabs were interested in children even before the advent of Islam, so they were keen to raise them well, teach them morals and high morals, spend on them and bring them the necessities of life, because they will carry the burdens of their tribes and homes after that, they are future generations.
The interest in raising children in Islam is not limited to parents only, but also goes beyond that for some relatives to sponsor and raise these children, as the Prophet (PBUH) ensured the upbringing of Ali bin Abi Talib, his cousin, because of the poverty of his uncle Abu Talib, and among the rights guaranteed by Islam to the child is the right to life, and Islam forbids any action that may lead to derogation from the right to life of this child, whether by beating, captivity, intimidation or stabbing.
The Crusades are an important historical stage in the history of Muslims, because the Crusaders lived for a period of time estimated at two centuries in the Levant, the founders of four Crusader emirates, and during this period of time the Crusaders succeeded in capturing a group of Muslims, especially children, and the Crusaders did not release these children for several goals they wanted from behind it, to serve the Crusader project, which was prepared with the aim of eliminating Islam permanently in those Islamic places, and converting Muslims to Christianity instead of Islam.
**Keywords:** Children , Muslims , Christianization , Crusades.

**بسم الله الرحمن الرحيم**

لقد اهتمَّ العربُ بالأطفال حتى قبل ظهور الإسلام؛ فكانوا يحرصون على تنشئتِهم نشأةً قويمةً، وتعليمِهم الأخلاقَ والآدابَ العالية، والإنفاقِ عليهم، وتوفيرِ ما يَلزَمُهم من ضروريَّات الحياة؛ لأنهم سيَحمِلُون أعباءَ قبائلهم وبيوتهم بعد ذلك، فهُم أجيالُ المستقبل، فلمَّا جاء الإسلامُ زاد في عنايته بالأطفال، وجعل لهم أهمِّيَّةً فائقةً في المجتمع، وحثَّ على الاهتمام بهم حتى قَبْل ولادتِهم من حيثُ اختيارُ الأسرة المسلمة المُناسبة التي سينشأُ بها هؤلاء الأطفال، وكَفَلَ الإسلام للطفل حقوقًا كثيرة، منها حقُّ الحياة، فنَهَى عن قَتْلِهم بسبب الخوف من الفقر أو الضِّيق في العيش، فقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا﴾(١).

والاهتمامُ بتربية الأطفال في الإسلام ليس مقصورًا على الأبوَيْن فقط؛ بل تعدَّى ذلك لبعض الأقارب وأشراف الناس لكفالة وتربية هؤلاء الأطفال، فالنبيُّ ﷺ تكفَّل بتربية عليِّ بن أبي طالب ابن عمِّه؛ بسبب فَقْرِ عمِّه أبي طالب، وكذلك كَفَلَ عمُّه العباسُ جعفرَ بن أبي طالب؛ لأنَّ أبا طالبٍ كان كثيرَ العيال قليلَ المال(٢)، ومِن ضِمن الحقوق التي كفلها الإسلامُ للطفل حقُّ الحياة، فقال تعالى: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾(٣)، والآيةُ هنا تُسوِّي بين

(١) سورة الإسراء، الآية رقم ٣١.

(٢) أبو زهرة (محمد بن أحمد بن مصطفى ت: ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م): خاتم النبيين ﷺ، دار الفكر العربي، القاهرة، (د.ط)، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ج١، ص٢٨٨.

(٣) سورة المائدة، الآية رقم ٣٢.

قتل النفس الواحدةِ بِقَتْل البشريَّة جمعاء، وبين إحياءِ هذه النفس بإحياءِ البشريَّة جمعاءَ، أيًّا كان هذا الشخصُ، ذكرًا أم أنثى، طفلاً أم كبيرًا، وحرَّم الإسلامُ أيَّ عملٍ قد يُؤدِّي إلى الانتقاص من حقِّ الحياة لهذه النفس، سواءً بالضَّرْب أو الأَسْر أو التَّخويف أو الطَّعْن.

والحروبُ الصَّليبيَّة مرحلةٌ تاريخيَّةٌ مهمَّةٌ في تاريخ المسلمين؛ ذلك لأنَّ الصَّليبيِّين عاشوا فترةً من الزمن تُقدَّر بقرنين في بلاد الشَّام مُؤسِّسين لأربع إماراتٍ صليبيَّة، وخلال هذه المدّة الزمنيَّة نجح الصَّليبيُّون في أَسْر مجموعةٍ من المسلمين وبخاصَّةٍ من الأطفال، ولم يُطْلق الصَّليبيُّون سراحَ هؤلاء الأطفال لعدَّة أهداف أرادوها من وراء ذلك؛ لخدمة المشروع الصليبيِّ الذي أُعِدَّ بهدف القضاء على الإسلام نهائيًّا في تلك البقاع الإسلاميَّة، وتحويل المسلمين للنصرانيَّة بدلًا من الإسلام، وقد حاول الصَّليبيُّون تنصير المسلمين بصفةٍ عامَّةٍ رجالاً كانوا أو نساءً، وقد تناول هذا الموضوعَ مجموعةٌ من الباحثين، أمَّا قضيَّةُ محاولة الصَّليبيِّين تنصيرَ هؤلاء الأطفال المسلمين بهدف استغلالهم الاستغلالَ الأمثلَ في تحقيق أهدافهم الاستيطانيَّة، وخدمة المشروع الصَّليبيِّ الخبيث، فلم أَقِفْ على دراسةٍ مُستقلَّةٍ خاصَّة به؛ ومن هنا جاء هذا البحثُ بعنوان: "**أطفالُ المُسلمين ومُحاولات تنصيرهم خلال فترة الحروب الصَّليبيَّة (٤٩٠هـ-١٠٩٦م/٦٩٠هـ-١٢٩١م)**".

وتكمُنُ أهمِّيَّةُ هذا البحث في الاهتمام الواسع الذي أوْلَتْهُ الكنيسةُ لموضوع التنصير، والجهود التي بُذلت من أجل هذا الهدف، وبخاصَّة للأطفال المسلمين خلال فترة الحروب الصَّليبيَّة؛ لإمكانيَّة الاستفادة اللاحقة من هؤلاء الأطفال؛ لخدمة المشروع الصَّليبيِّ الكبير، وتحقيق أهداف هؤلاء الصَّليبيِّين بالاستيلاء على البُلدان الإسلاميَّة، والقضاء على الإسلام والمسلمين في عُقر دارهم، وقد اقتضتْ طبيعةُ هذا البحث أنْ تكونَ خُطَّتُهُ على النَّحو التالي:

مُقدِّمة: وتشتملُ على الأسباب التي دَفَعَتْني لكتابة هذا البحث، مع بيان أهمِّيَّته، وخُطته.

– **المبحث الأول وعنوانه:** مُحاولات الصَّليبيِّين تنصيرَ الأسرى المسلمين خلال فترة الحروب الصَّليبيَّة، ويتناول هذا المبحثُ مُحاولات الصَّليبيِّين تنصيرَ الأَسْرَى بصفةٍ عامَّة، والحديثَ عن تحرير مُصطلح التنصير لغةً واصطلاحًا، والتعريف بالحروب الصَّليبيَّة، وتوقيت ومكان الحروب الصَّليبيَّة.

– **المبحث الثاني وعنوانه:** أطفال المُسلمين الأسرى وتنصيرهم خلال فترة الحروب الصَّليبيَّة، ويشمل الوسائلَ المُتَّبَعة في تنصير الأطفال الأسرى، و أعداد الأطفال الذين تمَّ تنصيرُهم، وطرق وأشكال وقوعهم في يد الصَّليبيِّين، وموقف المجتمع الإسلاميِّ من قضيَّة تنصير الأطفال.

ثم ختمتُ البحثَ بذكر أهمِّ النتائج التي توصَّلَتْ إليها هذه الدِّراسة، وذِكر أهمِّ المصادر والمراجع التي اعتمدَ عليها البحث.

## المبحث الأول: مُحاولات الصَّليبيِّين تنصيرَ الأَسْرى المسلمين خلال فترة الحروب الصَّليبيَّة:

لقد تعنَّتَ الصَّليبيُّون في مُعاملة الأسرى المسلمين بصفةٍ عامَّة، والأطفال بصفةٍ خاصَّة، وتمَّ إجبارُ كثيرٍ من المسلمين على الدخول في النصرانيَّة حتى وَصَلَ بهم الحال لدرجة إتاحة خيارَيْن لا ثالثَ لهما، الأول: الدخولُ في النصرانيَّة، والثاني: الموت قتلًا؛ فالقائدُ الصليبيُّ الكونت ريموند بيليه[١] عندما قام بِحَملته على قلعة تلّ منس ومعه مجموعةٌ من فرسانه نجحوا في القَبْض على جميع الفلاحين في هذه المنطقة، وتمَّ تخييرُهم بين الأمرَيْن، فمَنْ رَفَض الدخول في النصرانيَّة كان مصيرُه الموتَ قتلًا، ومَن قَبِلَ الدخول في النصرانيَّة تمَّ إطلاقُ سراحه والإبقاء على حياته؛ وهذا الأمرُ يقودُنا إلى القول بأنَّ مَن اعتنق النصرانيَّة في هذه الحملة إنما كان اعتناقًا ظاهريًّا وفقط؛ بسبب الخوف على أرواحهم، مع بقائهم مسلمين كَمَا هُمْ[٢].

كان من ضِمن العادات التي حَرَصَ عليها وتمسَّك بها الصليبيُّون ضرورةُ تنصير العبد إذا عاش وسط المسيحيِّين، وكان سيِّدُه مسيحيًّا، ولم يَكُنْ من المُستَبْعَد إجبارُ هذا العبد على اعتناق مذهبهم الدينيِّ الخاص، ويصير عليه مجموعة من القواعد إذا دخل في النصرانيَّة، منها أنه لا يجوزُ بيعُه لمسلم حتى

(١) ريموند بيليه: فارس صليبي عنيد، قاد مجموعةً من الجنود الصليبيِّين للزحف على مدينة طرطوس، ولمَّا وصلها خَرَجَ مَن كان بها من المسلمين لقتاله مع جنوده، ومع قدوم اللَّيْل تراجع وتحصَّن بمنطقةٍ مُعيَّنة، فما كان من المسلمين إلا أنْ أوقدوا نارًا كبيرة؛ فاستولى الرعبُ على قلوب الصليبيِّين، وتركوا المدينة هاربين. سهيل زكار: الموسوعة الشَّاملة في تاريخ الحروب الصليبيَّة، دار الفكر، دمشق، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، ج٦، ص١٦٣.

(٢) إمام الشافعي محمد حمودي: الأسرى في الإمارات الصليبيَّة، بحثٌ منشورٌ في مجلة كليَّة اللغة العربيَّة بأسيوط، العدد ٢٨، ٢٠٠٩م، مج١، ص٤٢٦.

لو كان ثمنُه كبيرًا[١]، لكن ما يُمكن ملاحظتُهُ أثناء الحروب الصَّليبيَّة؛ أنه في المناطق التي كانت خاضعةً للمُسلمين والتي ينجح الصليبيُّون في دخولها، نرى عدمَ الاكتراث بالمسلمين، وربما تكون مُعاملتهم بشيء من القوَّة، حتى مَن كان يعتنق النصرانيَّة منهم لا يتمُّ الإفراج عنهم، وهذا على عكس ما كان يفعلُه المسلمون مع مَن يدخلُ من النصارى في الإسلام؛ حيث يتمُّ الإفراجُ عنه، ويُصبح له ما للمسلمين، وعليه ما على المسلمين[٢].

ومن ضمن مسائل التنصير التي اهتمَّ بها الصليبيُّون، مسألة تنصير الأطفال المسلمين أثناء الحروب الصَّليبيَّة، والتي لها سابقةٌ تاريخيَّةٌ مهمَّة، ففي الحملة الصَّليبيَّة الخامسة عام ٦١٦هـ/١٢١٩م قام واعظُ الحملة الصَّليبيَّة جاك دي فتري[٣] بالقبض على أربعمائةٍ من أطفال مدينة دمياط[٤]، وبدأ على الفور

(١) المرجع السابق، مج١، ص٤٢٦؛ محمود محمد الحويري: الأوضاع الحضاريَّة في بلاد الشام في القرنين الثاني عشر والثالث عشر من الميلاد عصر الحروب الصليبيَّة، دار المعارف، القاهرة، (د.ط)، ١٩٧٩م، ص٨٧.

(٢) إمام الشافعي محمد حمودي: الأسرى في الإمارات الصليبيَّة، مج١، ص٤٢٦.

(٣) وُلد جاك دي فيتري في بلدة فيتري التي تقع على نهر السين بفرنسا عام ١١٨٧م، تلقَّى تعليمَه الدينيَّ بفرنسا، أصبح أحد رجال الدين المعروفين، كان له تأثيرٌ كبيرٌ في الحملات الصليبيَّة وخاصَّةً مع بدايات القرن ١٣م، ودورُه لا يقلُّ عن دور بطرس الناسك في أواخر القرن ١١م. عبد اللطيف عبد الهادي السيد: الحروب الصليبيَّة من خلال كتابات جاك دي فيتري (خلال النصف الأول من ق١٣م/ ١٢٠١-١٢٤٠م)، المكتب الجامعي الحديث، ط١، ٢٠٠٦م، ص٢٥.

(٤) دمياط: مدينة تقع بين البحر المتوسِّط ونهر النيل، وهي ثغرٌ من ثغور الإسلام، وحاليًّا مُحافظة من مُحافظات مصر، تقعُ بأقصى شمال مصر، وعلى بعد ١٥كم يصبُّ فرع النيل بدمياط في البحر الأبيض المتوسِّط عند رأس البر، وتقع على حافة بحيرة المنزلة. ياقوت الحموي (شهاب الدين أبو عبد الله ت: ٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م): معجم البلدان، دار =

في طريق تنصيرهم، حيث كانت البدايةُ بعمليَّة التَّعميد لهؤلاء الأطفال، ثم دفع مجموعةً أخرى من الأطفال لبعض الرُّهْبان النصارى؛ للقيام بعمليَّة تعليمهم الكتابَ المقدَّس، وبقيَّة تعاليم النصرانيَّة، ولم يَدَّخِرْ جهدًا من مالٍ أو تضحيةٍ في سبيل ذلك؛ لإيمانه بهذه الفكرة الخطيرة؛ وهي مسألة تنصير هؤلاء الأطفال(١)؛ ومن هنا جاءت الفكرةُ لهذا البحث بعنوان: أطفالُ المُسلمين ومُحاولات تنصيرهم خلال فترة الحروب الصليبيَّة (٤٩٠هـ-١٠٩٦م/٦٩٠هـ-١٢٩١م).

**التنصير في اللغة:** هو الدعوةُ لاعتناق النصرانيَّة، وبالأصحِّ إدخالُ غير النصارى في النصرانيَّة(٢)، فعن أبي هريرةَ ﷺ قال: قال رسولُ الله ﷺ: "مَا من مولودٍ يُولَدُ إلَّا على الفطرة، فأبواه يُهوِّدانه أو يُنصِّرانه أو يُمجِّسانه، كما تنتج البهيمةُ بهيمةً جمعاء، هل تُحِسُّون فيها من جَدْعَاء"، والفطرة هنا هي الإسلام(٣).

---

=

صادر، بيروت، ط٢، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، مج٢، ص٤٧٢، ٤٧٥؛ القزويني (زكريا بن محمد ت: ٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م): آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، ج١، ص١٩٣، ١٩٤؛ يحيى شامي: موسوعة المدن العربيَّة والإسلاميَّة، ص٢٠٠.

(١) محمود سعيد عمران: الحملة الصليبيَّة الخامسة "حملة جان دي برين على مصر ١٢١٨-١٢٢١م/ ٦١١٥-٦١٨هـ)، دار المعارف، القاهرة، (د.ط)، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ص٢٨٣.

(٢) ابن منظور الأنصاري (أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي ت: ٧١١هـ/١٣١١م): لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، ج٥، ص٢١٢؛ علي بن إبراهيم الحمد النملة: التنصير، مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته، ط٢، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ص١٩.

(٣) البخاري (محمد بن إسماعيل أبو عبد الله ت: ٢٥٦هـ/٨٧٠م): الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه ويُعرف بصحيح البخاري، تحقيق: محمد

=

**والتنصير في الاصطلاح:** حركةٌ دينيَّة سياسيَّة (نصرانيَّة)، ظهرتْ عقب فَشَل الحروب الصليبيَّة في أهدافها؛ بهدف نشر النصرانيَّة بين دول العالم بصفةٍ عامَّة، وبين المُسلمين بصفةٍ خاصَّة؛ بُغيةَ السيطرة على العالم(١).

**التعريف بالحروب الصَّليبيَّة:**

لم يَعرِفْها المؤرِّخون المسلمون خلال الفترة الصَّليبيَّة على العالم الإسلاميِّ، ولم يكنْ هذا المُصطلح ذائعًا بالشكل الموجود اليوم، ولعلَّ أوَّل إطلاقٍ لهذا المصطلح كان بعد بداية هذه الحروب بقرابة قرن ونصف، وكان يُطلق عليها حروبُ الفرنج(٢)، وفي الغرب الأوروبيِّ كانوا يُطلقون مُصطلح حملات على تلك الحروب، ورحلات مُقدَّسة للذهاب لبيت المقدس، أو رحلة الحج المقدَّسة والتي تخرجُ من أوروبَّا بهدف الوصول لبيت المقدس(٣).

---

=

زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، باب إذا أسلم الصبي فمات، هل يصلى عليه، وهل يعرض على الصبي الإسلام، ج٢، ص٩٤، حديث رقم ١٣٥٨.

(١) عبد الرحمن بن عبد الله الصالح: التنصير، تعريفه – أهدافه – وسائله – حسرات المنصِّرين، دار الكتاب والسنة، القاهرة، ط١، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، ص١٠.

(٢) ابن القلانسي (حمزة بن أسد أبو يعلى التميمي، ت: ٥٥٥هـ/ ١١٦٠م): تاريخ دمشق لابن القلانسي، تحقيق: د. سهيل زكار، دار حسان، الطبعة الأولى، دمشق ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ص٥٣٧؛ أسامة بن منقذ (مؤيِّد الدولة مجد الدين أسامة ت: ٥٨٤هـ/ ١١٨٨م): الاعتبار، تحقيق: فيليب حتي، د. ف، مكتبة الثقافة الدينيَّة، الطبعة الأولى، القاهرة ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، ص١٠.

(٣) فوشيه الشارتري: تاريخ الحملة إلى القدس، ترجمة: زياد العسلي، دار الشروق، عمَّان، الأردن، (د.ط)، ١٩٩٠م، ص٤٠؛ مصطفى محمد عوض: عقيدةُ الألفيَّةِ السَّعيدةِ وتأثيرُها في الفكر الصَّليبيَّ تجاه العالم الإسلاميِّ، بحث منشور بمجلة كليَّة اللغة العربيَّة بالقاهرة، العدد ٤٣، لسنة ٢٠٢٣م، مج٤٣، ص٧٠٨.

**توقيتُ ومكانُ الحروب الصَّليبيَّة:**

بدأت الحملاتُ الصَّليبيَّة على العالم الإسلاميِّ مع نهاية القرن الخامس الهجريِّ، واستمرَّتْ قرنين من الزمان حتى نهاية القرن السابع الهجريِّ، وكان مكانُ هذه الحروب الصَّليبيَّة هو بُلدان المشرق الإسلاميِّ؛ لأنَّ هذه الحروبَ ارتَبَطت بأنها قامت على أرضٍ مُباركِة يحبُّها ويقدِّسُها المسلمون واليهود والنصارى، ونطاق مُشاركة هؤلاء الصَّليبيِّين تخطَّى بلدًا بعينه أو جنسًا بعينه أو لغةً بعينها(١).

(١) سعيد عاشور: الحركة الصَّليبيَّة، مكتبة الأنجلو، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٧١م، ج١، ص٢٧، ٢٨؛ مصطفى محمد عوض: عقيدةُ الألفيَّةِ السَّعيدةِ وتأثيرُها في الفكر الصَّليبيَّ تجاه العالم الإسلاميِّ، مج٤٣، ص٧٠٩.

## المبحث الثاني: أطفال المُسلمين الأسرى وتنصيرهم خلال فترة الحروب الصَّليبيَّة:

حازتْ سياسةُ التنصير للأطفال الأسرى المُسلمين خلال الحروب الصليبيَّة على اهتمامٍ واسعٍ من قِبَل كثير من رجال الكنيسة الغربيَّة داخل المعسكرات الصليبيَّة، ولا أدلَّ على ذلك من التكليف الذي أرسلته البابويَّة للراهب الرومانيِّ همبرت لإعداد دراسةٍ رصينةٍ عن واقع الأطفال الأسرى المُسلمين داخل محبسهم في القلاع الصليبيَّة وذلك عام ٦٤٥هـ/١٢٤٧م؛ فاتَّجه همبرت للشرق لبحث المسألة ورفع تقرير للبابويَّة وللملك الفرنسيِّ فيليب الرابع (٦٨٤هـ-١٢٨٥م/٧١٤هـ-١٣١٤م) بخصوص هذا الأمر؛ وقد حوى التقريرُ مجموعةً من النتائج بعد دراسة هذه الحالة؛ مفادُها أنَّ مسألة التنصير لا تُؤتي ثمارَها بين الأطفال الأسرى المُسلمين داخل القلاع الصليبيَّة، وبيَّن هذا التقرير استحالةَ قبول الأطفال الأسرى المُسلمين اعتناقَ المسيحيَّة إلا من ناحية الظاهر وفقط، وعلى مُستوياتٍ فرديَّة(١).

وفي مُحاولةٍ أخرى أرسل الراهبُ ريموند لول رسالةً للبابويَّة يحثُّهم فيها على ضرورة العمل على الاستفادة من الأسرى المُسلمين من الأطفال الموجودين داخل المعسكرات الصليبيَّة، وذلك عن طريق عمليَّة التنصير المُتَّبعة هنا وبشتَّى الوسائل المُتاحة؛ وبعد النجاح في عمليَّة تنصيرهم يتمُّ إعادتُهم مرَّةً ثانيةً إلى بلادهم الإسلاميَّة للعمل في طريقين؛ إمَّا طريق التنصير أو طريق الجواسيس لصالح الحملات الصليبيَّة، وقد قام الراهب ريموند لول بزيارةٍ لمدينة قبرص(٢)،

(١) أليسكي جورافسكي: الإسلام والمسيحيَّة، ترجمة: خلف محمد الجراد، عالم المعرفة، الكويت، ط١، ١٩٩٦م، ص٧٩.

(٢) قبرص: جزيرة تقع في الركن الشماليِّ الشرقيِّ من البحر المُتوسِّط على بُعد ٦٤كم جنوب تركيا، و١٠٠كم غرب سوريا، وعلى الرَّغم من وقوع قبرص جغرافيًّا في قارَّة آسيا فإنَّ حياة مُعظم السكان بها تُشبه حياة السكَّان في جنوب غرب أوروبا. أحمد عتمان: تاريخ قبرص (جزيرة الجمال والألم منذ القدم وإلى اليوم)، القاهرة، ١٩٩٧م، ص٢٣.

وهناك التقى الملكَ الصليبيَّ هنري الثاني دي لوزجنان (٥٤٩هـ–١١٥٤م/٥٨٥هـ–١١٨٩م)[١]، وكان الطلب الذي طلبه الراهب ريموند لول هو السَّماح له بمُحاولة تنصير الأسرى المُسلمين الأطفال الموجودين لدى القبارصة والذين تمَّ القبض عليهم عن طريق البحر، وكان ذلك غدرًا بهم، وهؤلاء الأسرى عَلِمَ بحالتهم الشيخُ ابن تيميَّة وبطريقة وقوعهم في الأسرى، فكَتب رسالةً للملك هنري الثاني، وهي المعروفة تاريخيًّا بالرسالة القبرصيَّة[٢]، وطَلب منه إطلاقَ سراح هؤلاء الأسرى المُسلمين الذين غُدر بهم[٣].

(١) هنري الثاني: هو الابن الأصغر لهيو الثامن، كان والده أحد قادة بيت لزجنان الحاكم في مقاطعة بواتييه بفرنسا، تزوَّج هنري من إزبيلا بنت الملك عموري الأول؛ وأصبح ملك مملكة بيت المقدس الصليبيَّة عام ٥٨٢هـ/١١٨٦م، وشارك في معركة حطِّين ووقع في الأَسْر، ومات في ٥٩٠هـ/١١٩٤م. إبراهيم سعيد: يافا ودورها في الصِّراع الصليبيِّ الإسلاميِّ (٤٩٢–٦٩٠هـ/ ١٠٩٩–١٢٩١م)، دار المعرفة الجامعيَّة، الإسكندريَّة، مصر، ٢٠١٩م، ص١٦١.

(٢) رسالة أرسلها الفقيه المسلم أبو العباس أحمد ابن تيميَّة في ٢١ جمادى الآخرة ٧٣١هـ/ ٣١ مارس ١٣٣١م إلى سرجواس ملك قبرص الصليبيِّ، وقد عُرفت في التاريخ باسم الرسالة القبرصيَّة، وقد كان سببُها أسْرَ هذا الملك الصليبيِّ لمجموعةٍ من الأسرى المسلمين واليهود والنصارى من السواحل الإسلاميَّة، وكان مضمونُها المُطالَبة بإطلاق سراح هؤلاء الأسرى جميعًا، ومُعاملتهم معاملةً حسنة، وبها العديد من المبادئ الإسلاميَّة القائمة على مبادئ العدل ومكارم الأخلاق والوسطيَّة والحوار والمُساواة بين الناس جميعًا في جميع الدِّيانات. ابن تيميَّة (تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم النميري ت: ٧٢٨هـ/١٣٢٨م): الرسالة القبرصيَّة (خطاب من شيخ الإسلام ابن تيميَّة إلى سرجواس ملك قبرص)، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ص١٩، ص٢١، ص٢٤.

(٣) علي بن محمد عودة الغامدي: الراهب الفرنسيسكاني ريموند لول ومحاولاته نشر النصرانية في شمال إفريقية، بحث منشور بمجلة المؤرخ العربي، المجلد ٦، العدد ٦، ١٩٩٨م، ص١٥١.

**- الوسائل المُتَّبَعة في تنصير الأطفال المسلمين:**

إنَّ المُتَتَبِّـع للوسـائل التـي اتَّبعهـا الصـليبيُّون لإغـراء الأطفـال الأسـرى المُسلمين لإقناعهم باعتناق المسيحيَّة يجدُ فيها كثيرًا من المغريات المادِّيَّة(١)، وقد سجَّلت المصادرُ العربيَّةُ المُعاصرة لفترة الحروب الصليبيَّة كثيرًا من هذه الوسائل المُتَّبَعة مِن قِبَلهم لتنصير الأسرى وخاصَّةً من الأطفال، فيذكُرُ كلٌّ من المؤرِّخ أسامة بن منقذ ت: ٥٨٤هـ/١١٨٨م، والرحَّالة ابن جبير ت: ٦١٤هـ/١٢١٧م أنَّ من ضمن وسائل المنصِّرين لتنصير الأسرى المُسلمين التأثير عليهم عن طريق الغزو الفكريِّ والثقافيِّ، وكذلك بوسائل التعذيب المُتعدِّدة، وقد بيَّن ذلك ابنُ جبير حينما ذكر قصَّة الأسير المغربيِّ لدى الصليبيِّين، حيث ذكر أنهم يُكبِّلون بخلاخيلَ من الحديد ويُسحَبون في الأسواق ويصرفون في الخدمة الشاقة(٢)، ومن ضمن هذه الوسائل المُتَّبَعة والتي شاهدها ابن جبير أثناء رحلته لصقليَّة(٣)، أنه عند دخوله كنيسة القدِّيسة مارتوانا شاهَدَ الطقوسَ المُتَّبَعة في القدَّاس الكنسيِّ في

(١) محمد شامة: الإسلام في الفكر الأوربي، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ص٢٢٥، ٢٢٦.

(٢) ابن جبير (محمد بن أحمد ت: ٦١٤هـ/١٢١٧م): رحلة ابن جبير، دار بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ص٢٨٠.

(٣) صقلية: جزيرة في جنوب إيطاليا، وتقع في قلب البحر المتوسِّط، وهي على هيئة مثلث يحاذيها بلاد العرب – تونس، ويفصل جزيرة صقلية عن إيطاليا مضيق مسينة الضيق، ولذلك فإنَّ الجزيرة امتدادٌ جغرافيٌّ لشبه الجزيرة الإيطاليَّة، وقد فتحها المسلمون سنة ٢١٢هـ/٨٢٧م، وسقط حكم المسلمين فيها سنة ٤٨٤هـ/١٠٩١م. ابن حوقل (محمد بن حوقل البغدادي ت: بعد ٣٦٧هـ/ ٩٧٨م): صورة الأرض، دار صادر، بيروت، لبنان ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م، ج١، ص١١٨؛ محمد الجهيني: صقلية وعمائرها الإسلاميَّة في العصر الفاطمي، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، ط١، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، ص٧.

هذه الكنيسة، وأُعْجب بجمال الضوء الذي يخرجُ من الزجاج الملوَّن في هذه الكنيسة، والذي يخطفُ الأبصار، لكنه حذَّر أيضًا من تأثير هذه الأمور على المُسلمين، وذَكر بأنها تُحدث فتنةً في النفوس، واستعاذ بالله منها(١)؛ ولذلك كان الآباءُ يُزوِّجُون بناتِهم لرحَّالةٍ مُسلمين حتى يستطيعوا العيشَ في بلدٍ مُسلم(٢).

ومن أجل هذه المخاطر كان ابنُ جبير يتبنَّى موقفًا تجاه عمليَّة عيش المُسلمين تحت حكم ولاية الدول الصليبيَّة، وذكر بأنه يجبُ ألا يعيشَ المُسلم تحت حُكم وسُلطة حاكمٍ مسيحيٍّ، بل عليه أنْ يتحيَّنَ الفرصةَ المُناسبة للرحيل لبلدٍ مُسلم، وكان هذا النداءُ من ابن جبير بناءً على موقفٍ حَدَث له عندما كان في غَرْناطة(٣)، وأجبره حاكمُ غَرْناطة على شُرب كأس خمر، ثم كانت المكافأةُ له على هذا الصنيع بأنْ أعطاه سبعَ كؤوس مُمتلئة بالدنانير؛ وبسبب ذلك عَقَد ابنُ جبير عزمَهُ على الذَّهاب لحجِّ بيت الله الحرام في مكَّة المكرَّمة؛ ليكفِّرَ عن هذا الذنب الذي وقع فيه؛ وبسبب هذا الحدث ظهرتْ فكرةُ الرحيل لبُلدان المشرق الإسلاميِّ لدى ابن جبير(٤).

---

(١) ابن جبير: رحلة ابن جبير، ص٣٠٦.

(٢) هنري لورنس وآخرون: أوروبا والعالم الإسلامي تاريخ بلا أساطير، ترجمة: بشير السباعي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط١، ٢٠١٦م، ص٨٠.

(٣) غرناطة: ومعناها رمانة بلسان أهل الأندلس؛ وقد سُمِّيت بذلك لحسنها، وهي أقدمُ مدن البيرة من أعمال الأندلس وأعظمها وأحسنها وأحصنها في منتصفها النهر المعروف بنهر قلزم في القديم، ويعرف الآن بنهر حدارّه، وتقع اليوم ضمن إسبانيا، وهي آخر دولة إسلامية في الأندلس، وقد حكمتها الدولة الزيرية، ثم دولة المرابطين، ثم دولة الموحِّدون، ثم آخرهم أسرة بني الأحمر، وسقطت غرناطة عام ٨٩٨هـ/١٤٩٢م، وكانت آخر معاقل المسلمين في الأندلس. ياقوت الحموي (شهاب الدين أبو عبد الله ت: ٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م): معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، مج٤، ص١٩٥.

(٤) محمد مؤنس عوض: رحلتا ابن جبير ت: ١٢١٧م وبوركهارد من جبل صهيون ت بعد: =

وقد أشار ابنُ جبير أثناء حديثه عن سياسة الصليبيِّين للقضاء على الإسلام والمُسلمين ببلاد الشام، ومحو الهُوِيَّة الإسلاميَّة من قلوب المُسلمين، وذلك عن طريق إيجاد جيلٍ جديدٍ من الأطفال المُسلمين يستطيعون الاندماجَ مع الصليبيِّين ويتأثَّرُون بفكرهم، وقد ذكر أنَّ الصليبيِّين يعتمدون على مجموعةٍ من الوسائل؛ من ضمنها أنه أشار في عام ٥٨١هـ/ ١١٨٥م إلى أنه كان الصليبيُّون يُحسنون مُعاملة المُسلمين وبخاصَّةٍ الأطفالُ المقيمون معهم في المناطق الخاضعة لهم وتحت سيطرتهم، وأنَّ أحوال هؤلاء المُسلمين أحسنُ حالًا من أحوال إخوانهم المُسلمين الذين يعيشون مع القوى السِّياسيَّة المُسلمة في المناطق الأخرى(١)، وبسبب هذه الإشارة نجد بعضَ الباحثين الفرنسيِّين يقول بأنَّ الغزاة الصليبيِّين نجحوا في خلق أمَّةٍ سوريَّةٍ أوروبيَّةٍ تسمحُ لهم بدعم الاتِّجاهات الاستعماريَّة الفرنسيَّة في منطقة الشمال الإفريقيِّ كلِّه في العصر الحديث(٢).

وقد ذَكر ابن جبير روايةً ثانيةً ليؤكِّد على هذه السِّياسة الصليبيَّة المُتَّبعة تجاه الأسرى الأطفال من المُسلمين لدعم عمليَّة محو الهُوِيَّة الإسلاميَّة، فذَكَر أنَّ فتًى من ذوي الأصول المغربيَّة وقع في الأسر، وتمَّ افتداؤُه على يد أحد التجَّار المُسلمين، وعاش فترةً في مدينة عكَّا(٣) أثناء خضوعها للسيطرة الصليبيَّة؛ ولشدَّة

=

١٢٨٣م في بلاد الشام عصر الحروب الصليبيَّة- دراسة مُقارنة، بحث منشور بمجلة بحوث الشرق الأوسط، القاهرة، عدد ٢٢، ٢٠٠٨م، ص٢٨.

(١) ابن جبير: رحلة ابن جبير، ص٣٠٦.

(٢) محمد مؤنس عوض: رحلتا ابن جبير ت: ١٢١٧م وبوركهارد، ص٣٢.

(٣) عكا: مدينة تقع في بلاد الشام، عرفت بأنها كانت قاعدة مدن الصليبيين بالشام، وملتقى تجار المسلمين والنصارى من جميع الأقطار، احتلها الصليبيون وأخذوها من يد المسلمين سنة ٦١٠هـ/ ١٢١٣م، وموقعها الحالي ضمن الأراضي الفلسطينيَّة المحتلة، على الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسِّط، شمالي حيفا، وقد حررها المسلمون من يد الصليبيين في

=

اختلاطه بالصليبيِّين وتعامُله معهم ارتدَّ عن الإسلام وتنصَّر، وتخلَّق بأخلاقهم، وكان دائمَ التهكُّم على المُسلمين والتشكيك في أمر القرآن الكريم(١).

ويُفهَم ممَّا سبق أنَّ الصليبيِّين في بلاد الشام قد نظروا إلى الأسرى الأطفال من المُسلمين على أنهم أهمُّ مشروعٍ تنصيريٍّ يُمكن الاعتماد عليه في مخطَّطهم لمحو الهُوِيَّة الإسلاميَّة للسكان المُسلمين، فالكاردينال الصليبيُّ جاك دي فيتري أسقف عكا عُرف عنه منذ قدومه مع الحملة الصليبيَّة الخامسة، وذلك عام ٦١٤هـ/١٢١٧م، أنه كان يعمل على شراء الأسرى والأرقَّاء المُسلمين وخاصَّةً الأطفال من المناطق المُختلفة، ومن المعسكرات الصليبيَّة؛ وعلى الفور يقومُ بإرسالهم للكنائس بهدف تنصيرِهم، وقد أشار جون تولان إلى أنَّ الصليبيَّ جاك دي فيتري تقدَّم للكرسيِّ البابويِّ بشكوى مفادُها؛ أنَّ القادة الصليبيِّين في بلاد الشام لا يُتيحون له مُباشرةَ عملِه في عمليَّة تنصير الأسرى والأرقَّاء وخاصَّةً من الأطفال المُسلمين؛ خوفًا من أنْ تقومَ البابويَّةُ بعمليَّة إعتاق لهؤلاء المتنصِّرين الجدد من عمليَّة الرقِّ والأسرى لدى هؤلاء القادة الصليبيِّين(٢).

---

=

عهد السلطان الأشرف خليل بن قلاوون سنة ٦٩٠هـ/١٢٩١م. الحميري (محمد بن عبد الله ت: ٩٠٠هـ/ ١٤٩٥م): الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، ص٤١٠، ٤١١؛ كمال موريس شربل: الموسوعة الجغرافيَّة للوطن العربي، دار الجيل، بيروت، ط ١، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، ص٣٧٧؛ يحيى شامي: موسوعة المدن العربيَّة والإسلاميَّة، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م، ص١٠٢.

(١) ابن جبير: رحلة ابن جبير، ص٢٨١؛ محمد مؤنس عوض: رحلتا ابن جبير ت: ١٢١٧م وبوركهارد، ص٣٢، ٣٣.

(٢) هنري لورنس وآخرون: أوروبا والعالم الإسلامي تاريخ بلا أساطير، ص٨٩.

ومع نهاية القرن الثالثَ عشرَ الميلاديِّ نجد الرهبان الصليبيِّين يُقبلون بشكلٍ كبيرٍ على شراء الأسرى والأرقَّاء من أفريقيا وآسيا؛ بسبب فشلهم في تنصير الأطفال المسلمين، وتزداد البعثات التنصيريَّة داخل قارتي آسيا وأفريقيا؛ بهدف زيادة عمليَّة استجلاب الرقيق من أجل تنصيرهم لصالح الكنيسة، بعد الهزيمة التي مُنِيَ بها المشروعُ الصليبيُّ في المشرق الإسلاميِّ، فقد قام الراهب جون مونت كورفينو خلال عام ٦٨٨هـ/ ١٢٨٩م بعمليَّة شراءٍ لمجموعةٍ من الأرقَّاء الصينيِّين قُدِّرت هذه المجموعة بمائة وخمسين شخصًا؛ وأتْبَعَ هذه العمليَّةَ بالقيام بعمليَّة تنصيرهم وتعليمهم مبادئَ الكنيسة المسيحيَّة(١).

**- أعداد الأطفال الذين تمَّ تنصيرُهم، وطرق وأشكال وقوعهم في يد الصَّليبيِّين:**

وبخصوص أعداد الأطفال المُسلمين الأسرى الذين تمَّ تنصيرُهم نتيجة الانتصارات الصليبيَّة فلم تمدّنا المصادر التاريخيَّة إلا بالقليل النادر عن هذه الأعداد، فحتى المصادر الصليبيَّة لم تذكرْ حصرًا عدديًّا لهؤلاء الأطفال إلا في القليل، فمثلًا: الأطفالُ المُسلمون من دمياط الذين وقعوا في أسر الرهبان الصليبيِّين أثناء الحملة الصليبيَّة الخامسة عام ٦١٥هـ/ ١٢١٨م ذكرت المصادر الصليبيَّة أنه قد بلغ عددُهم أربعمائة طفلٍ مُسلم، هذا بالإضافة إلى أنه من المُتعارَف عليه أنَّ الجنود الصليبيِّين كانوا يقومون بعمليَّة أسر أعدادٍ من أطفال المُسلمين ثم يتمُّ إرسالُهم مُباشرةً للكنائس؛ لتنشئتهم نصارى على أيدي مجموعاتٍ من القساوسة والرهبان داخل الكنائس(٢).

وقد أكَّد على هذه الحقائق نورمان كوهين معتمدًا على المصادر الصليبيَّة التي تحت يديه، فذَكر أنَّ كثيرًا من الأطفال المُسلمين قد تمَّ اختطافُهم من قِبَل

(١) المرجع السابق، ص٨٩.

(٢) علي حبيبة: الحركة الصليبيَّة، مكتبة الشباب، القاهرة، ط١، ١٩٩٨م، ص١١٤.

الصليبيِّين، وفور وصولهم للمُعسكرات الصليبيَّة يتمُّ إرسالهم للكنائس لتتمَّ عمليَّة تنصيرهم، واتبع الصليبيُّون في بعض المدن التي استولَوْا عليها من أيدي المُسلمين طريقةً جديدةً لعمليَّة التنصير لهؤلاء الأطفال المُسلمين، حيث كانوا يُجبرون الأهالي المُسلمين أثناء عمليَّة الرحيل على ترك أطفالهم، ثم تتمّ عمليَّةُ تعميدهم على طريقة الطقوس المُتَّبَعة في المسيحيَّة[١]، ففي عام ٤٩٤هـ/ ١١٠١م، وأثناء قيام الملك الصليبيِّ بلدوين الأول (٤٥٠هـ-١٠٥٨م/٥١٢هـ-١١١٨م)[٢] بالإغارة على إحدى القبائل العربيَّة التي تسكن بجوار نهر الأردن، نجح من خلال هذه الغارة أنْ يأسرَ عددًا من الأطفال المُسلمين، وعلى الفور قام بإرسالهم للكنائس لتنصيرهم، وفي خلال عام ٦١٤هـ/ ١٢١٧م نجح الصليبيُّون في القيام بمجموعةٍ من الغارات على منطقة الجليل[٣]؛ وكانت نتيجةُ هذه الغارات أَسْرَ مجموعةٍ كبيرةٍ من الأطفال المُسلمين، وتولَّى الراهب جيمس الفيتري عمليَّة

(١) سهيل زكار: الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبيَّة (مدخل إلى تاريخ الحروب الصليبيَّة الحركات الدينيَّة في أوروبا الوسيطة ودورها في صنع أحداث الحروب الصليبيَّة)، دار الفكر، دمشق، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، ج٤، ص٨٥.

(٢) بلدوين الأول: أحد القادة المؤسِّسين والمشاركين في الحملة الصليبيَّة الأولى على المشرق الإسلامي، ومؤسس إمارة الرها الصليبيَّة، ويعد ثاني من تولى مملكة بيت المقدس الصليبيَّة بعد وفاة أخيه جودفري، وأنشأ قلعة الشوبك، وأطلق عليها الجبل الملوكي، مات سنة ٥١٢هـ/ ١١١٨م. هنادي السيد محمود إمام: مملكة بيت المقدس الصليبيَّة في عهد الملك بلدوين الأول (١١٠٠-١١١٨م/٤٩٤-٥١٢هـ)، دار العالم العربي، القاهرة، مصر، ط١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ص٣٥، ٣٧.

(٣) الجليل: منطقة جبلية في الجزء الشمالي من فلسطين، يحدها من الشرق نهر الأردن، وبحر الجليل، وهي تنقسم لقسمين: الجليل الأعلى والجليل الأدنى، كانت في القرن الأول قبل الميلاد مقاطعة رومانية. كمال موريس شربل: الموسوعة الجغرافية للوطن العربي، ص١٨٩.

تنصيرهم، ثم قام بعمليَّة إعادة هؤلاء الأطفال إلى مساكنهم وبيوتهم في منطقة الجليل؛ ظنًّا منه أنهم سيكونون جواسيس لهؤلاء الصليبيِّين على أرضِ المُسلمين(١).

والشيء نفسُه حدث حينما وَقعت مذبحةُ بيت المقدس في ٢٤شعبان-٥رمضان ٤٩٢هـ/ ١٥-٢٥ يوليو ١٠٩٩م، فقد قام الصليبيُّون بأسْر أكبر عددٍ مُمكنٍ من الأطفال المُسلمين الذين فقدوا أهاليهم، وتمَّ تسليمُهم لرجال الكنيسة بغيةَ تنصيرهم، ويظلُّ هؤلاء الأطفال بحوزة القساوسة والرهبان حتى الوصول لسنِّ البلوغ، وأثناء هذه الفترة يتمُّ تعليمُهم مبادئ المسيحيَّة؛ بحيث يتمُّ تخريجُهم برتبٍ دينيَّةٍ في الكنيسة ويُصبحوا أبناءً للكنيسة(٢).

وقد أشار المؤرِّخ رنسيمان إلى أنه يُمكن القول بأنَّ أكبر عمليَّة تنصير تمَّت للأطفال المُسلمين هي تلك التي حدثت في مدينة دمياط المصريَّة، وذلك أثناء الحملة الصليبيَّة الخامسة على مصر في عام ٦١٥هـ/ ١٢١٨م، فحين تمكَّن الصليبيُّون من احتلال دمياط في نوفمبر ٦١٦هـ/ ١٢١٩م، قام الكاردينال المعروف جاك دي فيتري بأسر ٤٠٠ من أطفال المُسلمين، وبعدها سلَّم هؤلاء الأطفال للراهبة كونستانس دي دواكو حتى تتولَّى هي عمليَّة تنصيرهم، وإعطاءَهم تعاليم الكنيسة، وقد أخذت هذه الراهبة معها مجموعةً من هؤلاء الأطفال المُسلمين حين أرادت الرحيل من مصر لإيطاليا، وهناك بعضُ المراجع

(١) كارين أرمسترونج: الحرب المقدَّسة الحملات الصليبيَّة وأثرها على العالم اليوم، ترجمة: سامي الكعكي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، (د.ط)، ٢٠٠٥م، ص٤٨١، ٤٨٢.

(٢) عبد الودود شلبي: رسالة إلى البابا والفاتيكان، مكتبة المختار الإسلامي، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ص٣١؛ عبد الودود يوسف (جلال العالم الدمشقي ت:١٤٠٣هـ/١٩٨٢م): قادة الغرب يقولون (دمروا الإسلام أبيدوا أهله، (د.ط)، ١٣٩٥هـ/١٩٧٤م، ص٥٢.

ذَكرت بأنَّ هؤلاء الأطفالَ قد تخطَّى عددُهم السبعمائة طفل، وأنَّ القَدَر قد تدخَّل فمات معظمُهم، وقدِّروا بخمسمائة، لكنْ لم يُعرف سبب ذلك(١).

وحينما بدأت المُفاوَضات بين جاك دي فتري وملك هنغاريا(٢) أندرو الثاني (٥٧١هـ-١١٧٥م/٦٣٣هـ-١٢٣٥م)، وكان ذلك في رمضان ٦١٤هـ/ ديسمبر ١٢١٧م بعد ما قام هذا الملكُ بحملةٍ صليبيَّةٍ على منطقة بيسان(٣) ببلاد الشام، وفي أثناء هذه الحملة تمكَّن الصليبيُّون من أسر مجموعةٍ من الأطفال المُسلمين من هذه المنطقة، وكانت المفاوضاتُ الدائرةُ بين جاك دي فتري وملك هنغاريا حول عمليَّة تسليمهم له؛ ليتمكَّن من عمليَّة تنصيرهم، وعلى الفور بعد عمليَّة تسلُّمهم قام بدفعهم لمجموعةٍ من الراهبات المسيحيَّات المقيمات في أديرة منطقة عكَّا؛ لِيَقُمْنَ بعمليَّة تعليمهم العقيدةَ المسيحيَّةَ؛ لِيُصبح هؤلاء الأطفالُ عونًا لهم في عمليَّة الحروب الصليبيَّة والقيام بنشاط الجاسوسيَّة لصالحهم(٤).

ومن ضمن الأساليب التي اتَّبعها المنصِّرون في عمليَّة تنصير أطفال المُسلمين بالخديعة والتضليل ما حدث في ٦٨٩هـ/١٢٩٠م حينما قدَّم راهبٌ

---

(١) ستيفن رنسيمان: تاريخ الحروب الصليبيَّة (مملكة عكا والحملات الصليبيَّة المتأخرة)، ترجمة: نور الدين خليل، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، ج٣، ص١٨٩، ١٩٠.

(٢) يقصد بهنغاريا دولة المجر الآن.

(٣) بيسان: مدينة فلسطينيَّة تقع في أرض منخفضة شمالي الغور في الضفة الغربيَّة لنهر الأردن، اشتهرت بالصِّناعات اليدويَّة الخفيفة، وبها زراعة النخيل والكروم والحبوب والغلال، وهي من أشهر المدن التاريخيَّة في فلسطين، وكان اسمها لسان الأرض، يُنسب إليها الترجمان البيساني وزير صلاح الدين الأيوبي. كمال موريس شربل: الموسوعة الجغرافيَّة للوطن العربي، ص١٢٢.

(٤) حسن عبد الوهاب حسين: المحاولات التبشيرية في بلاد الشام في عصر الحروب الصليبيَّة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندريَّة، مصر، ط١، ١٩٨٩م، ص٢٩.

إيطاليٌّ لإحدى المدن العراقيَّة، وكان يعمل على جمع أطفال المُسلمين من هذه القريـة فـي المسـاء ودون علـم ذوي قـرابتهم، ويقـوم بعمليَّـة إغـراء لهـم عـن طريـق تقديم الطعام والشراب لهؤلاء الأطفال، ومن ثمَّ يقوم بعمليَّة شرح التعاليم المسيحيَّة في محاولةٍ لتنصير هؤلاء الأطفال، وكان ذلك يتمُّ بصورةٍ مشوقةٍ للأطفال عن طريق روايـة مجموعـةٍ من القصـص لـبعض الرهبـان والقساوسـة ورجـال الكنيسـة، وقد ذكر ذلك المؤرِّخ ابن العبري، فقال: "وفي تموز من هذه السنة سار إلى حصن زياد راهبٌ أرمنيٌّ تقي من الرهبان الذين يطوفون البلاد ويَعِظُون المؤمنين ويحرِّضونهم على التوبة والفضيلة والإقرار بخطاياهم، وأقام هناك شهرًا، وسُرَّ المسيحيُّون بمواعظه كلَّ السرور، وجعل الفتيان يلازمونه ويجتمعون إليه ليلًا يأكلون ويشربون ويتحدَّثون بأخبار القدِّيسين"(١).

وقد كان هناك فرقةٌ من المقاتلين ضمن صفوف الجيوش الصَّليبيَّة عُرفت باسم التركبوليَّة(٢) من المُرجَّح أنهم كانوا من الأطفال الصِّغار من أسرى المسلمين، حيث تتمُّ عمليَّة تجنيدهم في صفوف هذه القوَّات الصَّليبيَّة، وكانت هذه الفرقةُ من الفِرَق المهمَّة بعد فرقة الفُرْسان، وتتحدرُ قوَّاتُها من أبٍ تركيٍّ الأصل أو عربيٍّ، وقد تمَّ تشكيلُ هذه الفرقة لِمَا كان يتمتَّعُ به هؤلاء الشبَّان من عمليَّة الكرِّ والفَرِّ والحرب السريعة الخاطفة(٣)، لكن للأسف لم يتتبَّعْ أحدٌ من

(١) ابن العبري (جمال الدين أبو الفرج ابن العبري ت: ٦٨٥هـ/١٢٨٦م): تاريخ الزمان، نقله للعربيَّة: الأب إسحق أرملة، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط ١، ١٩٩١م، ص٣٦١.

(٢) لفظٌ مُعرَّب من Turcopole أطلقه العرب كاصطلاح في العصرَيْن الفاطميِّ والأيوبيِّ على مجموعةٍ من الجنود كانوا ضمن الجيوش الصليبيَّة آباؤُهم من العرب أو الأتراك، وأُمَّهاتهم يونانيات. مصطفى عبد الكريم الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخيَّة، مُؤسَّسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، ص١٠٤.

(٣) ابن واصل (جمال الدين محمد بن سالم بن واصل ت: ٦٩٧هـ/ ١٢٩٨م): مفرج الكروب =

المؤرِّخين هذه الفرقةَ لِيُبيِّنَ أهمِّيَّتَها، وعمليَّة تسليحها، وقدراتها القتاليَّة، وقد وُجدت مثل هذه الفرق ضمن الجيوش الإسلاميَّة وحَمَلت نفس الاسم(١).

**– موقفُ المجتمع الإسلاميِّ من قضية تنصير الأطفال:**

لقد قضتْ شريعةُ الإسلام بالحفاظ على حياة المسلم والدِّفاع عنه ضدَّ مَن يُحاول النَّيْلَ منه أو مِن عِرْضِهِ وشَرَفِهِ ووطنه ودينه؛ ولذلك يخرجُ المسلمون مجاهدين في سبيل الله تعالى، وهو في ذلك بين أمرَيْن؛ إمَّا النصر وإمَّا الشَّهادة في سبيل الله تعالى، وأثناء عمليَّة الجهاد لو وَقَع هذا المسلم في الأسر فواجبٌ على المسلمين محاولةُ افتكاكه بأيِّ وسيلةٍ مُتاحة(٢). ولقد تأثَّر المجتمع المسلم بطوائفه المُختلفة بقضيَّة الأسرى المسلمين من جميع الطوائف من الرِّجال والنِّساء والأطفال، وانعكس ذلك على محاولات تخليصهم من الأسر بشتَّى الطرق وخاصَّةً الأطفال؛ لما يعرفونه من عمليَّات التنصير التي ستُمارَسُ ضدَّهم، وقد أكَّد هذه الحقيقةَ ابنُ الأثير فقال: " وورد المستنفرون من الشام، في رمضان، إلى بغداد، صحبة القاضي أبي سعد الهروي، فأوردوا في الدِّيوان كلامًا أبْكَى العيون،

---

=

في أخبار بني أيوب، تحقيق: جمال الدين الشيال وحسنين محمد ربيع وسعيد عبد الفتاح عاشور، دار الكتب والوثائق القوميَّة، القاهرة، (د. ط) ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م، ج٢، ص١٤٩، هامش رقم ١.

(١) أبو شامة: (أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن المقدسي الدمشقي ت: ٦٦٥هـ/ ١٢٦٧م): الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلميَّة، بيروت، الطبعة الأولى١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م، ج٢، ص١٥١، ج٣، ص١٨٦.

(٢) إمام الشافعي محمد حمودي: الأسرى في الإمارات الصَّليبيَّة، مج١، ص٤٣٤؛ عبد اللطيف عامر: أحكام الأسرى والسبايا في الحروب الإسلاميَّة، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص٢٦٧.

وأوْجَعَ القلوب، وقاموا بالجامع يوم الجمعة، فاستغاثوا، وبَكَوْا وأبْكَوْا، وذكر ما دهم المسلمين بذلك البلد الشَّريف المعظَّم مِن قتل الرجال، وسَبْي الحريم والأولاد، ونهب الأموال، فلشدَّةِ ما أصابهم أفطروا، فأمَرَ الخليفةُ أنْ يسيرَ القاضي إلى هناك؛ لمعرفة الأمر"[١].

وقد تحوَّلت قضيَّةُ الأسرى من الأطفال إلى ما يُشبه الدعمَ الكلِّيَّ من قِبَل أبناء المجتمع الإسلاميِّ: "ولمَّا كان أوَّل جمعةٍ من شعبان؛ حَضَر رجلٌ من الأشراف الهاشميِّين من أهل حلب وجماعة من الصوفيَّة والتجار والفقهاء إلى جامع السلطان ببغداد، فاستغاثوا، وأنزلوا الخطيب عن المنبر، وكسروه، وصاحوا وبكَوْا؛ لِمَا لحق الإسلامَ من الإفرنج وقتل الرجال وسَبْي النساء والأطفال، ومنعوا الناس من الصلاة، والخدم والمقدمون يبعدونهم عن السلطان بما يسكنهم من إنفاذ العساكر والانتصار للإسلام من الإفرنج والكفار، وعاودوا في الجمعة الثانية المسير إلى جامع الخليفة، وفَعَلُوا مثل ذلك؛ من كثرة البُكَاء والضَّجيج والاستغاثة والنحيب"[٢]، وتعكَّر صفوُ المجتمع كلِّه بسبب ما حدث للأسرى المسلمين، وأعلن الخليفةُ الجهادَ في سبيل الله؛ لِمُحَاولة افتكاك هؤلاء الأطفال: "ووصلت عَقِيبَ ذلك الخاتون السيِّدة أخت السلطان زوجة الخليفة إلى بغداد من أصفهان، ومعها من التجمُّل والجواهر والأموال والآلات وأصناف المراكب والدواب والأثاث وأنواع الملابس الفاخرة والخدم والغلمان والجواري والحواشي ما لا يُدركه حزرٌ فيُحصر، ولا عَدٌّ فيُذكَر، واتَّفقت هذه الاستغاثة فتكدَّر ما كان صافيًا من الحال والسرور

(١) ابن الأثير (عز الدين علي بن محمد أبو الحسن ت:٦٣٠هـ/١٢٣٣م): الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ج٨، ص٤٢٥.

(٢) ابن القلانسي: تاريخ دمشق، ص٢٧٦؛ إمام الشافعي محمد حمودي: الأسرى في الإمارات الصليبيَّة، مج١، ص٤٣٤.

بمَقدمِها. وأنكر الخليفةُ المستظهر بالله أمير المؤمنين ما جرى، وعَزَم على طلب من كان الأصل والسبب ليُوقع به المكروه، فمَنَعه السُّلطان من ذلك، وعذر الناس فيما فعلوه، وأوعز إلى الأمراء والمقدمين بالعَوْد إلى أعمالهم والتأهُّب للمسير إلى جهاد أعداء الله الكفار"[١].

وبذلك نكون قد رأينا أنَّ الصليبيِّين قد أجهدوا أنفسَهم لمحاولة تنصير الأسرى المُسلمين من الأطفال؛ للاستفادة بهم في دعم مشاريعهم الصَّليبيَّة في المشرق الإسلاميِّ، ولتأييدهم في خُطَطهم الصليبيَّة على البُلدان الإسلاميَّة، وللعمل في مجال الجاسوسيَّة لصالح الدول الصَّليبيَّة؛ لخدمة أهدافهم الخبيثة لاحتلال بلدان المشرق الإسلاميِّ ومُحاولة السَّيطرة عليه.

(١) ابن القلانسي (حمزة بن أسد بن علي أبو يعلى ت: ٥٥٥هـ/١١٦٠م): تاريخ دمشق، ص٢٧٧.

## الخاتمة والنتائج

١- بيَّنت الدِّراسة تعنُّتَ الصَّليبيِّين في مُعاملة الأسرى المُسلمين بصفةٍ عامَّة، والأطفال بصفةٍ خاصَّة.

٢- فصَّلت الدِّراسة حركةَ التنصير بكونها حركةً دينيَّةً سياسيَّةً (نصرانيَّة)، ظهرت عقب فشل الحروب الصليبيَّة في أهدافها؛ بهدف نشر النصرانيَّة بين دول العالم بصفةٍ عامَّة، وبين المُسلمين بصفةٍ خاصَّة؛ بُغيةَ السَّيطرة على العالم.

٣- أوضحت الدِّراسة الاهتمامَ الواسعَ من قِبَل رجال الكنيسة الغربيَّة داخل المعسكرات الصليبيَّة بمسألة تنصير الأطفال المُسلمين.

٤- خلصت الدِّراسة إلى أنَّ عمليَّة تنصير الأطفال المُسلمين الأسرى كان لهدف إعادتهم مرَّةً ثانيةً إلى بلادهم الإسلاميَّة للعمل في طريقين؛ إمَّا طريق التنصير أو طريق الجواسيس لصالح الحملات الصليبيَّة.

٥- أفصحت الدِّراسة عن تعدُّد الوسائل المُتَّبعة من قِبَل الصليبيِّين لإغراء الأطفال الأسرى المُسلمين لإقناعهم باعتناق المسيحيَّة، منها الغزوُ الفكريُّ والثقافيُّ، ومنها أنواع التعذيب المُتعدِّدة، ومنها المُغريات المادِّيَّة.

٦- أبانت الدِّراسة أنه من ضمن سياسة الصليبيِّين للقضاء على الإسلام والمُسلمين ببلاد الشام، ومحو الهُوِيَّة الإسلاميَّة من قلوب المُسلمين؛ إيجادُ جيلٍ جديدٍ من الأطفال المُسلمين يستطيعون الاندماجَ مع الصليبيِّين ويتأثَّرون بفكرهم.

٧- أظهرت الدِّراسة أنَّ الصليبيِّين قد نظروا لمسألة تنصير الأطفال المُسلمين على أنها أهمُّ مشروع تنصيريٍّ يُمكن الاعتمادُ عليه في مُخطَّطهم لمحو الهُوِيَّة الإسلاميَّة.

٨- ذكرت الدِّراسة أنَّ دور بعض الأساقفة الصليبيِّين كان شراء الأسرى والأرقَّاء المُسلمين وخاصَّةً الأطفال من المناطق المُختلفة، ومن المعسكرات الصليبيَّة؛ لإرسالهم للكنائس بهدف تنصيرهم.

٩- أثبتت الدِّراسة أنَّ المصادر الصليبيَّة لم تمدّنا بحصرٍ عدديٍّ لهؤلاء الأطفال المُسلمين الأسرى الذين تمَّ تنصيرُهم إلا في القليل النادر، فمثلًا: الأطفال المُسلمون من دمياط الذين وقعوا في أسر الرهبان الصليبيِّين أثناء الحملة الصليبيَّة الخامسة عام ٦١٥هـ/ ١٢١٨م ذكرت المصادر الصليبيَّة أنه قد بلغ عددُهم أربعمائة طفل مسلم.

١٠- أظهرت الدِّراسة وجودَ فرقةٍ من المُقاتلين ضمن صفوف الجيوش الصَّليبيَّة عُرفت باسم التركبوليَّة يُرجَّح أنها كانت من أطفال المسلمين الأَسْرى.

١١- خَلَصت الدِّراسة إلى أنَّ المُجتَمَع المُسْلم بطوائفه المُخْتلفة اهتمَّ بقضيَّة الأسرى المسلمين من جميع الطَّوائف من الرِّجال والنِّساء والأطفال، وانعكسَ ذلك على مُحاولات تخليصِهم من الأسرى بشتَّى الطُّرق وخاصَّةً الأطفالَ؛ لِمَا يعرفونه من عمليَّات التَّنصير التي ستُمارَسُ ضدَّهم.

## المصادر والمراجع

**أولاً: المصادر:**

**ابن الأثير (عز الدين علي بن محمد أبو الحسن ت:٦٣٠هـ/١٢٣٣م):**

١- الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

**أسامة بن منقذ (مؤيِّد الدولة مجد الدين أسامة ت: ٥٨٤هـ/ ١١٨٨م):**

٢- الاعتبار، تحقيق: فيليب حتي، د. ف، مكتبة الثقافة الدينيَّة، الطبعة الأولى، القاهرة ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

**البخاري (محمد بن إسماعيل أبو عبد الله ت: ٢٥٦هـ/٨٧٠م):**

٣- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه ويُعرف بصحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

**البغوي (أبو محمد الحسين بن مسعود بن الفراء ت: ٥١٠هـ/١١١٦م):**

٤- معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

**أبو بكر الأنباري (محمد بن القاسم بن بشار ت: ٣٢٨هـ/٩٤٠م):**

٥- الزاهر في معاني كلمات الناس، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

**ابن تيمية (تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم النميري ت: ٧٢٨هـ/١٣٢٨م):**

٦- الرسالة القبرصية (خطاب من شيخ الإسلام ابن تيمية إلى سرجواس ملك قبرص)، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

**ابن جبير (محمد بن أحمد ت: ٦١٤هـ/١٢١٧م):**

٧- رحلة ابن جبير، دار بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

**الحميري (محمد بن عبد الله ت: ٩٠٠هـ/ ١٤٩٥م):**

٨- الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

**ابن حوقل (محمد بن حوقل البغدادي ت: بعد ٣٦٧هـ/ ٩٧٨م):**

٩- صورة الأرض، دار صادر، بيروت، لبنان ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م.

**أبو داود (سليمان بن الأشعث بن إسحاق السجستاني ت: ٢٧٥هـ/٨٨٨م):**

١٠- سنن أبي داود، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخر، دار الرسالة العالميَّة، بيروت، ط١، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

**أبو زهرة (محمد بن أحمد بن مصطفى ت: ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م):**

١١- خاتم النبيين ﷺ، دار الفكر العربي، القاهرة، (د.ط)، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

**الإمام الشافعي (أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان القرشي ت: ٢٠٤هـ/٨١٩م):**

١٢- الأم، دار المعرفة، بيروت، لبنان، (د.ط)، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

**أبو شامة: (أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن المقدسي الدمشقي ت: ٦٦٥هـ/ ١٢٦٧م):**

١٣- الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

**الشوكاني (محمد بن علي اليمني ت: ١٢٥٠هـ/١٨٣٤م):**

١٤- فتح القدير، دار ابن كثير، دمشق، سوريا، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

**الطبري (محمد بن جرير أبو جعفر ت: ٣١٠هـ/٩٢٢م):**

١٥- جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

**ابن عبد البر (يوسف بن عبد الله بن محمد القرطبي ت: ٤٦٣هـ/١٠٧١م):**

١٦- الدرر في اختصار المغازي والسير، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

**ابن العبري (جمال الدين أبو الفرج ابن العبري ت: ٦٨٥هـ/١٢٨٦م):**

١٧- تاريخ الزمان، نقله للعربيَّة: الأب إسحق أرملة، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط ١، ١٩٩١م.

**ابن قدامة (أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد الحنبلي ت: ٦٢٠هـ/١٢٢٣م):**

١٨- المغني، مكتبة القاهرة، (د.ط)، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.

**القرطبي (أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري ت: ٦٧١هـ/١٢٧٢م):**

١٩- الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصريَّة، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.

**القزويني (زكريا بن محمد ت: ٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م):**

٢٠- آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

**ابن القلانسي (حمزة بن أسد أبو يعلى التميمي، ت: ٥٥٥هـ/ ١١٦٠م):**

٢١- تاريخ دمشق لابن القلانسي، تحقيق: د. سهيل زكار، دار حسان، الطبعة الأولى، دمشق ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

**ابن كثير(أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي ت: ٧٧٤هـ/١٣٧٢م):**

٢٢- تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

**الإمام مالك (ابن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني ت: ١٧٩هـ/٧٩٥م):**

٢٣- موطأ الإمام مالك، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (د.ط)، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م.

**ابن منظور الأنصاري (أبو الفضل محمد بن مكرم بن على ت: ٧١١هـ/١٣١١م):**

٢٤- لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

**الهروي (محمد بن أحمد أبو منصور ت: ٣٧٠هـ/٩٨٠م):**

٢٥- تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

**ابن واصل (جمال الدين محمد بن سالم بن واصل ت: ٦٩٧هـ/ ١٢٩٨م):**

٢٦- مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق: جمال الدين الشيال وحسنين محمد ربيع وسعيد عبد الفتاح عاشور، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، (د. ط) ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م.

**ياقوت الحموي (شهاب الدين أبو عبد الله ت: ٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م):**

٢٧- معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

**ثانيًا: المراجع:**

**إبراهيم سعيد:**

٢٨- يافا ودورها في الصراع الصليبي الإسلامي (٤٩٢-٦٩٠هـ/ ١٠٩٩-١٢٩١م)، دار المعرفة الجامعيَّة، الإسكندريَّة، مصر، ٢٠١٩م.

**أحمد عتمان:**

٢٩- تاريخ قبرص (جزيرة الجمال والألم منذ القدم وإلى اليوم)، القاهرة، ١٩٩٧م.

**حسن عبد الوهاب حسين:**

٣٠- المُحاولات التبشيريَّة في بلاد الشام في عصر الحروب الصليبيَّة، دار المعرفة الجامعيَّة، الإسكندريَّة، مصر، ط١، ١٩٨٩م.

**سعيد عاشور:**

٣١- الحركة الصَّليبيَّة، مكتبة الأنجلو، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٧١م.

**سيد سابق (ت: ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م):**

٣٢- فقه السنة، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط٢، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.

**عبد الرحمن بن عبد الله الصالح:**

٣٣- التنصير، تعريفه أهدافه وسائله حسرات المنصرين، دار الكتاب والسنة، القاهرة، ط١، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

**عبد اللطيف عامر:**

٣٤- أحكام الأسرى والسبايا في الحروب الإسلاميَّة، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط١، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

**عبد اللطيف عبد الهادي السيد:**

٣٥- الحروب الصَّليبيَّة من خلال كتابات جاك دي فيتري (خلال النصف الأول من ق١٣م/ ١٢٠١-١٢٤٠م)، المكتب الجامعي الحديث، ط١، ٢٠٠٦م.

**عبد الودود شلبي:**

٣٦- رسالة إلى البابا والفاتيكان، مكتبة المختار الإسلامي، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).

**عبد الودود يوسف (جلال العالم الدمشقي ت:١٤٠٣هـ/١٩٨٢م):**

٣٧- قادة الغرب يقولون (دمروا الإسلام أبيدوا أهله، (د.ط)، ١٣٩٥هـ/١٩٧٤م.

**عـلاء الـدين الحصـكفي الحنفـي (محمـد بـن علـي بـن محمـد ت: ١٠٨٨هـ/١٦٧٧م):**

٣٨- الدر المختار شرح تنوير الأبصار وجامع البحار، تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

**علي بن إبراهيم الحمد النملة:**

٣٩- التنصـير، مفهومـه وأهدافـه ووسـائله وسـبل مُواجهتـه، ط٢، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

**علي حبيبة:**

٤٠- الحركة الصليبيَّة، مكتبة الشباب، القاهرة، ط١، ١٩٩٨م.

**محمد الجهيني:**

٤١- صقليَّة وعمائرها الإسلاميَّة في العصر الفاطمي، الأكاديميَّة الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، ط١، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

**محمد شامة:**

٤٢- الإسـلام فـي الفكـر الأوربـي، مكتبـة وهبـة، القـاهرة، الطبعـة الأولـى، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

**محمد عبد القادر أبو فارس:**

٤٣- المدرسـة النبويَّـة العسـكريَّة، دار الفرقـان، عمَّـان، الأردن، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

**محمود سعيد عمران:**

٤٤- الحملـة الصـليبيَّة الخامسـة "حملـة جـان دي بـرين علـى مصـر ١٢١٨-١٢٢١م/ ٦١١٥-٦١٨هـ)، دار المعـارف، القـاهرة، (د.ط)، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

**محمود محمد الحويري:**

٤٥- الأوضاع الحضاريَّة في بلاد الشام في القرنين الثاني عشر والثالث عشر من الميلاد عصر الحروب الصليبيَّة، دار المعارف، القاهرة، (د.ط)، ١٩٧٩م.

**مصطفى عبد الكريم الخطيب:**

٤٦- معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

**هنادي السيد محمود إمام:**

٤٧- مملكة بيت المقدس الصليبيَّة في عهد الملك بلدوين الأول (١١٠٠-١١١٨م/٤٩٤-٥١٢هـ)، دار العالم العربي، القاهرة، مصر، ط١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

**ثالثًا:الكتب المترجمة:**

**أليسكي جورافسكي:**

٤٨- الإسلام والمسيحيَّة، ترجمة: خلف محمد الجراد، عالم المعرفة، الكويت، ط١، ١٩٩٦م.

**ستيفن رنسيمان:**

٤٩- تاريخ الحروب الصليبيَّة (مملكة عكا والحملات الصليبيَّة المتأخِّرة)، ترجمة: نور الدين خليل، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

**فوشيه الشارتري:**

٥٠- تاريخ الحملة إلى القدس، ترجمة: زياد العسلي، دار الشروق، عمان، الأردن، (د.ط)، ١٩٩٠م.

**كارين أرمسترونج:**

٥١- الحرب المقدَّسة الحملات الصليبيَّة وأثرها على العالم اليوم، ترجمة: سامي الكعكي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، (د.ط)، ٢٠٠٥م.

**هنري لورنس وآخرون:**

٥٢- أوروبا والعالم الإسلامي تاريخ بلا أساطير، ترجمة: بشير السباعي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط١، ٢٠١٦م.

**رابعًا: الموسوعات:**

**سهيل زكار:**

٥٣- الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبيَّة (مدخل إلى تاريخ الحروب الصليبيَّة الحركات الدينيَّة في أوروبا الوسيطة ودورها في صنع أحداث الحروب الصليبيَّة)، دار الفكر، دمشق، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

**كمال موريس شربل:**

٥٤- الموسوعة الجغرافيَّة للوطن العربي، دار الجيل، بيروت، ط ١، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

**يحيى شامي:**

٥٥- موسوعة المدن العربيَّة والإسلاميَّة، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.

**خامسًا: المجلات العلميَّة:**

**إمام الشافعي محمد حمودي:**

٥٦- الأسرى في الإمارات الصَّليبيَّة، بحث منشور في مجلة كلية اللغة العربية بأسيوط، العدد ٢٨، ٢٠٠٩م.

**علي بن محمد عوده الغامدي:**

٥٧- الراهب الفرنسيسكاني ريموند لول ومحاولاته نشر النصرانيَّة في شمال إفريقية، بحث منشور بمجلة المؤرِّخ العربي، المجلد ٦، العدد ٦، ١٩٩٨م.

**محمد مؤنس عوض:**

٥٨- رحلتا ابن جبير ت: ١٢١٧م وبوركهارد من جبل صهيون ت بعد: ١٢٨٣م في بلاد الشام عصر الحروب الصليبيَّة- دراسة مُقارنة، بحث منشور بمجلة بحوث الشرق الأوسط، القاهرة، عدد ٢٢، ٢٠٠٨م.

**مصطفى محمد عوض:**

٥٩- عقيدةُ الألفيَّةِ السَّعيدةِ وتأثيرُها في الفكر الصَّليبيَّ تجاه العالم الإسلامي، بحث منشور بمجلة كلية اللغة العربية بالقاهرة، العدد ٤٣، لسنة ٢٠٢٣م.